وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم الجغرافية

عنوان المحاضرة

علاقة الانسان بالبيئة

لطلبة المرحلة الرابعة قسم في مادة الجغرافية الاجتماعية

مدرس المادة

م.م. محمود ابراهيم خلف الهلاوي

المقدمة :

يخلف تعريف البيئة بحسب الزاوية التي ينظر الباحث من خلالها، أو بحسب اختصاصه وتوجهاته، فبعض الباحثين يحددها بالظروف والمظاهر الطبيعية المحيطة بالإنسان، في حين يشمل بعضهم الأخر الظروف البشرية باختلافها ويذهب أخرون إلى تعريف البيئة بمفهومها العام الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الانسان ويتأثر به، ويشمل كل ما هو محيط بالإنسان ويؤثر فيه.

إن تنوع المفاهيم وتعدد المصطلحات لا تعني الاختلاف، ولكن زوايا الرؤيا النظرية هي التي تختلف. والحقيقة التي يكاد يتفق عليها أغلب الباحثين هي أن البيئة تشمل كل ما يحيط بالإنسان ويؤثر في سلوكه وهي تقسم إلى أقسام متعددة. وتعد البيئة الاجتماعية من أهمها، وهي تشمل كل ما يتفاعل الإنسان معه ويؤثر فيه ويتأثر به سلبا أو ايجابا(البيت والمدرسة والجامع والشارع والمقهى...الخ), كما تختلف البيئة من حيث كونها مادية أو معنوية، فمنها ما هو محسوس ملموس ومنها كما هو لامادي وغير محسوس، وعرفت البيئة من قبل يعضهم بأنها جميع العوامل الطبيعية والبشرية والثقافية التي تؤثر على أفراد وجماعات الكائنات الحية في موطنها وتحدد شكلها وعلاقتها وبقاءها، وهذا التعريف يؤكد على شمولية البيئة.

فالنظام البيئي هو الوحدة الأساسية التي تتكون منها البيئة، إذ تشمل البيئة الحية وغير الحية، ويحافظ هذا النظام على توازن هذه العناصر وبالتالي ضمان ديمومة النظام البيئي.

من الناحية الاجتماعية فإن البيئة تعني كل ما يؤثر على الانسان ويساهم في بلورة وصيرورة أنواع معينة من السلوك البشري والعلاقات والتفاعلات الاجتماعية في حيز المحيط، والبيئة تخلف من مكان إلى اخر، كما تختلف تفاعلات الإنسان ضمن البيئة الواحدة، إذ تدخل العوامل البايلوجية كمحددات توجه السلوك الاجتماعي باتجاهات معينة، حيث تحدد البيئة سلوك الإنسان من خلال تأثيراتها على مزاج الإنسان وقناعاته، وبالتالي تحدد درجة تفاعله مع البيئة وفعالياته السلوكية المختلفة.

وفي ضوء ما تقدم ظهر مفهوم البيئة الاجتماعية، وهي بيئة تحتوي على عدة عناصر، منها العناصر الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فضلا عن العناصر الحضارية والثقافية، سواء أكانت تلك العناصر مادية أم غير مادية.

التأكيد على مبدا التنمية الاجتماعية، ويشمل الحد من الغزو الفكري والثقافي الأجنبي ذي الأبعاد السلبية، والتنمية الاجتماعية بكونها الظاهرة التي يمكن أن تحدث حراكا مؤثرا في المنظومة السياسية والاجتماعية والثقافية للمجتمع الانساني. كما يتم في هذا المجال التأكيد على مفهوم التنمية الاجتماعية المستدامة التي تهدف إلى التاثير على تطوير مفاهيم ورؤى الناس والمجتمعات بطريقة تضمن من خلالها تحقيق العدالة ونبذ التفرقة والطبقية وتحسين ظروف المعيشة والصحة والتعليم.

دراسة الظواهر الاجتماعية الناجمة عن الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين والفيضانات والاعاصير والأوبئة، وهو ما يسمى بعلم الاجتماع الكوارثي . اي دراسة الاثار الاجتماعية والثقافية الناجمة عن الكوارث الطبيعية. ولا شك أن لهذه الكوارث أثارا واضحة على النسق الثقافي والبنية الاجتماعية، فضلا عن تسببها بظاهرة الهجرة والنزوح، وما يرافقها من تغيرات في المنظومة الاجتماعية للفرد والمجتمع والهجرة بنوعيها (الداخلية والخارجية) ومن النواحي الهامة في تاريخ البشرية وتغير ثقافاتهم وأنتشار ثقافات جديدة. كما أنها تعد من المواضيع الجغرافية المهمة التي تناولها الجغرافيون من حيث دراسة أسبابها وتوزيع المهاجرين وتركيبهم، ولا يختصر تاثير الهجرة على خصائص المهاجرين فقط، بل تشمل تأثيراتها في مجتمع الاصل والوصول، وينبغي القول إن اللغة والدين والعادات والتقاليد هي العوامل الأكثر تضررا من موجات الهجرة المتعاقبة، وما ركاكة اللغة والانفتاح في المناطق الساحلية إلا دليلا يوضح التأثيرات السلبية للهجرة الوافدة، حيث لاحظ وجود ألفاظ ومصطلحات غريبة عن اللغة السائدة أو لغة الأم.

تصنيف المجتمعات إلى مجموعات متعددة، كالتصنيف القائم على النوع(ذكور _اناث)، أو التقسيم القائم على التركيب العمري(فئات السن)، أو التقسيم الاقتصادي والمهني أو التقسيم القائم على أساس الشريحة الاجتماعية. إذ تحاول الجغرافية الاجتماعية إيجاد أسباب الخلل في التركيبة المجتمعية القائمة وفق التصانيف المختلفة وربطها بالواقع البيئي. علما بأن هذه التصانيف ليست مجردة، بل تتداخل فيما بينها بتصانيف أخرى ،فالفئات العمرية تتداخل مع تقسيمات قوة العمل.

تقوم الجغرافية الاجتماعية بدراسة المواضيع الاجتماعية المستحدثة والمعاصرة الناتجة عن تطور المجتمع البشري، ومنها المشاكل الحضرية كالرفاه الاجتماعي، والجغرافية النسوية، وحقوق الانتخابات ،والقضايا التمييز العنصري، ومشاكل العولمة، وإعلام تقنية الاتصالات، والقنوات الفضائية وتأثيراتها وانعكاساتها.